وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثالث

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778341

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) – الطبعة الأولى – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. – (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – في القرآن – مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) – دراسة.
٤. الإسلام والسياسة – مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) – مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع – مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثالث، (٥٣٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام – الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٣) – لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الأثرُ القرآني لأمير المؤمنين عليه السلام في العلوم القرآنيّة جامعيّة القرآن انموذجًا ١١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

تأثيرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ والعلومِ القانونيّةِ..... ٤١

أ.م.د إقبال عبد الله أمين

الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّةفي حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام..... ٦٣

أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة ١١٣

أ.م.د. رحيق صالح فنجان

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام ١٣٣

أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين

أثر القيم الدينيّة في النشاط الاقتصاديّ نموذج القيم الإسلاميّة عند الإمام عليّ عليه السلام .. ١٦٥

أ.م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي/ أ.م.د حسين علي ريس المشهدانيّ

الرقابةُ الاقتصاديّةُ وضمانُ سعي الإنسانِ رؤية في فكر الإمام عليّ عليه السلام ١٨٧

أ.م. د. علاء حسن مردان اللاميّ

الإمام علي عليه السلام مفسِّرا: الغيبيّات أنموذجًا ٢١١

أ.م.د. مها طالب عبد الله الجبوريّ

المنهجُ الاقتصاديّ للإمامِ عليّ عليه السلام من خلالِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ النبويّةِ ٢٣٩

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلاليّ

المواعظ والحكم القرآنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) دراسة تحليلية ٢٦٧

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

المسائل القضائيّة للإمام عليّ بن أبي طالِب عليه السلام (ت٤٠ هـ/ ٦٦١ م) في الحدود والقصاص دراسة، فقهيّة، قضائيّة، تأريخيّة، وصفيّة ٢٩٧

أ.م.د. ياسين رشيد الزيباريّ

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية ٣٢١

أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني/ م. د. نادية سالم عيسى

المشكلةُ الاقتصاديّةُ والإمامةُ من منظورٍ أقتصاديّ وإسلاميّ معاصرٍ (الإمام عليّ عليه السلام أنموذجا) ٣٤٣

م.د أحمد إبراهيم حسين علي العبيديّ/ م. م. هبة قاسم زويد الموسويّ

الأثرُ القرآنيُّ في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ عندَ الإمامِ عليّ عليه السلام ٣٦٧

م.د أركان ناهي موسى/ م.م ناجح كريم جودة

المرجعيات القرآنيَّة في نهج البلاغة دراسة في ضوءِ تحليلِ الخطابِ قراءة في نماذج .. ٣٩٣

م. د عماد طالب موسى جاسم

العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في خطب الإمام عليّ عليه السلام ٤٢٩

م .د. زينة عبّاس فاضل / الباحثة: زينب كامل جواد

الأثرُ الفكري للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تاريخيّةٌ ... ٤٥٩

م. د. زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

لفظةُ (الصادقين) في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تحليليّةٌ ٤٨١

م.د. سرمد محمد بكر / م.م. مرفد محمد بكر

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ..... ٥٠١

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في نشرِ الأخلاقِ الإسلاميّةِ وتعزيزِها دراسةٌ في الحكمةِ والإرشادِ ٥١٩

م. د. مصطفى حسين عبد الرسول

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

الملخّص:

إنّ القرآن الكريم، والإمام عليّ عليه السلام صنوان لا يفترقان؛ لأنّ الإمام هو القرآن الناطق، لذا فورود الشاهد القرآنيّ في نهج البلاغة من الأمور البديهيّة، إذ نجده يرد في مواضع كثيرة من خطبه، وتمثّل بها الإمام عليه السلام في بعض المواقف التي أوجبت عليه أن يأتي بالآيات المباركات، وذلك بطريقتين هما :

الأولى: التمثل بالشاهد القرآنيّ بشكل مباشر؛ وذلك لأغراض متعدّدة، قد تكون أغراضًا حجاجيّة أراد عبرها وصف موضوع معيّن، أو إثبات حكم محدّد بحجّة قرآنيّة دامغة، أو لغرض تفسيريّ معيّن، وقد ينفرد بتفسير لفظ قرآنيّ بشكل غير وارد في كتب التفسير المتوارثة .

الثانية: التمثّل بالشاهد القرآنيّ بشكل غير مباشر؛ إذ يأخذ ملمحًا إسلوبيًّا معيّنًا من الشاهد القرآنيّ يحيل الأذهان عبره إلى استحضار تفسيره وربط ذلك التفسير مع الموقف الحالي الذي يتحدّث عنه، فيكون الشاهد القرآنيّ خير معين له في إظهار المعنى المراد من النصّ.

وقد تكفّل هذ البحث بمراقبة هذه التمثّلات واستجلاء قيمتها الفكريّة التي أراد الإمام عليه السلام إيصالها للمتلقّي، وفي الختام أحبّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل إلى القائمين على هذا المؤتمر القيّم الذي يبحث عن تراث أهل البيت عليهم السلام ويظهره بصورة علميّة، وبطرق أكاديميّه معتبرة . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، والحمد لله ربّ العالمين .

الكلمات المفتاحية: الشاهد القرآني، نهج البلاغة، الحجاج.

Abstract:

The Holy Qur'an and Imam Ali (pbuh) are inseparable counterparts; for the Imam is the "Speaking Qur'an." Thus, the presence of Qur'anic citations in Nahj al-Balagha is foundational. We find these citations throughout his sermons, where the Imam invoked blessed verses in various contexts through two primary methods:

First: Direct Citation of the Qur'anic Witness. This serves multiple purposes, such as argumentative (Hajaji) goals to describe a specific subject, proving a legal ruling with irrefutable Qur'anic evidence, or for a particular exegetical (Tafsiri) purpose. In some instances, he provides unique interpretations of Qur'anic terms not found in traditional inherited tafsir books.

Second: Indirect Citation of the Qur'anic Witness. Here, the Imam adopts a specific stylistic feature from the Qur'anic text that prompts the mind to recall its interpretation and link it to the current situation he is addressing. Thus, the Qur'anic witness becomes the best aid in manifesting the intended meaning of the text.

This research undertakes the task of monitoring these manifestations and elucidating the intellectual value the Imam sought to convey to the recipient. In conclusion, I would like to express my sincere gratitude and high praise to the organizers of this esteemed conference, which explores the heritage of the Ahl al-Bayt (pbut) and presents it in a scientific and reputable academic manner.

Keywords: Qur'anic Witness, Nahj al-Balagha, Argumentation.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّدﷺ وعلى آله الطيّبين، وصحبه المنتجبين، وبعدُ:

فإنّ القرآن الكريم والإمام عليّعليه السلام صنوان لا يفترقان؛ لأنّ الإمام عليّعليه السلام هو القرآن الناطق، وقد ورد الشاهد القرآنيّ في مواضع كثيرة من خطب نهج البلاغة، وتمثّل به الإمام عليعليه السلام في بعض المواقف بطريقين هما:

الأول: التمثّل بالشاهد القرآنيّ بشكل مباشر؛ وذلك لأغراض متعدّدة، كأن تكون أغراضًا حجاجيّة أراد بواسطتها أن يثبت موضوعًا معيّنًا، أو يصف حالة معيّنة بحجّة قويّة دامغة، أو لغرض تفسيريّ معيّن، وقد ينفرد بتفسير لفظ قرآنيّ بصورة منفردة عمّا ورد في كتب التفسير المتوارثة .

الثاني: التمثّل بالشاهد القرآنيّ بشكل غير مباشر؛ إذ يأخذ ملمحًا أسلوبيًّا معيّنًا من الشاهد القرآنيّ يحيل الأذهان عبره إلى آية قرآنيّة أو قصّة قرآنيّة تُماثل الموقف الآنيّ الذي يريد وصفه، فيكون الشاهد القرآنيّ خير معين له في إظهار المعنى المراد من النصّ؛ فمثلًا قد يشبّه موقفًا يحصل معه في تلك اللحظة بقصّة قرآنيّة معروفة عند المتلقّي، فيجعلها بؤرة دلاليّة يكمن فيها البعد التعبيريّ الذي يريد توصيله للمتلقّي، وقد يصرّح بذلك التشابه أو قد يلمّح له تلميحًا ويترك المتلقّي يتأمّل في معرفة وجه التشابه بين القصّة القرآنيّة والموقف الذي يعبّر عنه .

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على منهجٍ تحليليّ أستندت فيه على بعض المصادر التاريخيّة وشروح نهج البلاغة .

وفي الختام أحبّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى القائمين على

هذا المؤتمر القيّم الذي يبحث في تراث أهل البيت عليهم السلام ويظهره بصورة علميّة، وبطرق أكاديميّة معتبرة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، والحمد لله ربّ العالمين .

التمهيد

معنى الشاهد:

الشاهد في اللغة مأخوذ من الفعل الثلاثي (شهد)، الذي يعني المعاينة والخبر القاطع، وشهد شهودًا أي: حضره فهو شاهد، ومنه قوم شهود أي حضور [١]، وورد في المعجم الوسيط أنّ الشاهد هو من يؤدّي الشهادة، والشاهد هو الدليل [٢] .

أمّا في الاصطلاح فالشاهد يعني ((ما كان حاضرًا في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره، فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحقّ فهو شاهد الحقّ)) [٣]، ويعرف أيضًا بأنّه ((جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم ومن يتّسم بمواصفات معيّنة... وتقوم دليلًا على استخدام العرب لفظًا لمعناه، أو نسقًا في نظم أو كلام)) [٤]، وعرّفه محمّد عبدو بأنّه ((دليل نصّي جزئيّ يعود إلى ما عُرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأتى به لبناء قاعدة، ويمكن تأويله على وجهة غيرها، وإلّا عدّ مثالًا وإن كان من نصوص عصور الاحتجاج)) [٥].

وبذلك يمكننا القول إنّ الشاهد هو الدليل النقليّ الذي يحتجّ به ناقله على قول أو رأي لبناء قاعدة معيّنة أو إعطاء حكم معيّن أو إثبات وجهة نظر، وقد أدرك العرب

(١) ينظر : الصحاح : ٢/ ٤٩٥
(٢) ينظر : المعجم الوسيط : ١/ ٢٤٠
(٣) التعريفات : ١/ ١٢٤
(٤) الشواهد اللغوية : ٢٥٦
(٥) اللغة الشعرية عند النحاة : ١٣-١٤

قيمة الكلام البلاغيّ فأخذوا ينتقون أفصح الكلام وأبلغه في الاستشهاد النقليّ، وكان الشاهد الشعريّ هو المقدّم في الاستشهاد والتمثّل في هذا الموضع، ناهيك عن استعمالهم الشاهد القرآنيّ في الاستشهاد [١]؛ لأنّه أساس البلاغة وموطن الفصاحة وآياته المباركات، وهي الأصحّ من بين الشواهد الأدبيّة الأخرى، لأنّه النصّ الوحيد المجلّل بالثقة؛ إذ لم يدخله الباطل ولا التحريف فهو محفوظ من عند الله تعالى[٢] .

وكان للشاهد القرآنيّ تمثّلات كثيرة ومتنوّعة في نهج البلاغة، وبطرائق متعدّدة؛ فقد يأتي بها الإمام عليه السلام مسبوقه بكلمة (قوله تعالى)؛ ليميّزها من كلامه، ويأتي بها بنصّ مباشر، أو يأتي بها ويجعلها ضمن نصّه متعالقة معه وكأنّها جزء منه، أو قد يجعل القرآن مذيّلًا فيختم به كلامه ويختزل المعنى، وتظهر دلالته التوكيديّة، ومن ذلك قوله ((هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[الدخان: ٢٩]))[٣] .

وقد يصدّر به كلامه ويفتتح خطبته كما في قوله ((فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك))[٤]، أو يجعل النصّ القرآنيّ حجّة إقناعيّة دامغة لا يمكن ردّها كما في قوله ((ولمّا دعانا القوم إلى أن نُحكِّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله تعالى. وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩]))[٥]، فقد جعل النصّ القرآنّي مصداقًا لقوله بوصفه حجّة إقناعيّة؛ لإقناع القوم في الرجوع إليه (للقرآن الكريم) عند التخاصم،

---

(١) ينظر : خزانة الأدب : ١/ ٩

(٢) ينظر : قيمة الشاهد القرآني في كتاب الجنى الداني : ٧٦

(٣) في ظلال نهج البلاغة : ٣/ ١٠٤

(٤) م.ن : ٣/ ٤٥٤

(٥) م.ن : ٢/ ٢٣٤٣

ولكن اشترط أن يحكم ترجمان القرآن بالصدق، وذلك إبّان الفتنة التي حصلت بين الإمام والخوارج؛ ليخضعهم للرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله .

ولغرض تسهيل دراسة تمثّلات الشاهد القرآنيّ في نهج البلاغة ارتأت الباحثة تقسيم هذا البحث على مبحثين هما:

المبحث الأوّل : التمثّل المباشر

المبحث الثاني: التمثّل غير المباشر

المبحث الأوّل: التمثّل المباشر

لا تقصد الباحثة هنا حتميّة مجيء النصّ القرآنيّ مقتبسًا اقتباسًا مباشرًا بلفظه ومعناه، إنّما المراد به التوافق الدلاليّ والتطابق المعنويّ بين النصّ القرآنيّ ونصّ الإمام؛ فقد يأتي النصّ القرآنيّ بشكل غير مباشر، أو قد يوحي إليه الإمام عليه السلام إيحاءً، لكنّ ما نبحث عنه هنا التطابق والتوافق الدلاليّ، وقد جاء هذا التوافق لأغراض دلاليّة مختلفة؛ أبرزها كان الغرض الحجاجيّ؛ فغالبًا ما يأتي الإمام عليه السلام بالنصّ القرآنيّ؛ لإعمال الوظيفة الحجاجيّة، فيعضد كلامه، ويقوّي حجّته، ويقنع المقابل به؛ ومن ذلك قوله: ((ومُرْ أهل مكّة أن لا يأخذوا مساكن أجرًا، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[الحج: ٢٥]، فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحجّ إليه من غير أهله))[1]، فالنصّ القرآنّي هنا جاء به الإمام عليه السلام؛ لبيان حكم شرعيّ إلهي ثمّ عمد إلى بيان الدلالة اللغويّة لألفاظه؛ لتوثيق المعنى وتعضيده والتأكيد على تنفيذه؛ لأنّ هذا الكلام هنا ليس عامًّا، إنّما كان مخصّصًا لقثم بن عبّاس والي الإمام على مكّة يأمره فيه بالالتزام بشرائع الله تعالى، وعدم الخروج عنها، فالنصّ القرآنيّ هنا جاء لغرض أمر واجب التنفيذ، وقد يأتي لغرض النصح والحثّ على التفكير كما في قوله ((ولم يباشر

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٤/ ١٧١

قلبه اليقين بأنّه لا ندّ له، وكأنّه لم يسمع تبرّأ التابعين من المتبوعين إذ يقولون ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء: ٩٧-٩٨]))[١]، تمثّل الإمام بالنصّ القرآنيّ، وهنا جاء لتعضيد المعنى المطروح في الخطبة، وتنبيه السامع وتوعيته عندما تذهب به المذاهب في وصف الله تعالى، وعدم معرفة كنه ذاته الإلهيّة وصفات وحدانيّته وانفراده، فالنصّ القرآنيّ هنا يؤكّد على التفكر، وأخذ العظة من الأمم التي سبقتهم، وكيف تبرّأ التابعين من المتبوعين .

وقد يجعل النصّ القرآنيّ متمّمًا لكلامه، مقوّيًا لحجّته، مختصرا لما يريد قوله كما في قوله في سياق حديثه عن الشيطان: ((فلعمري لقد فرّق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الحجر: ٣٩]))[٢]، فقد جاء بكلام الشيطان المثبت في الذكر الحكيم؛ ليكون حجّة لكلامه، ومختصرا لما يرنو إليه من تحذير الناس من الشيطان .

وفي سياق حديثه عن الآخرة ونهاية الإنسان قال: ((قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤]))[٣]، فقد استشهد الإمام عليّ عليه السلام بآية قرآنيّة مباشرة؛ لبيان المعاد وأنّ الباري عزّ وجلّ الذي أنشأ الأولى قادر أيضًا على إنشاء الأخرى، فقوّى حجّته ودعم دلالته بهذه الآية المباركة التي اقتبسها اقتباسًا مباشرًا من النصّ القرآنيّ المقدّس .

---

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٢/ ١٠٤

(٢) م.ن : ٣/ ١١٣

(٣) م.ن : ٢/ ١٧١

ولمّا وصف علم الباري عزّ وجلّ، وذكر صفاته التي انفرد بها على عباده عضّد كلامه بحجّة قرآنيّة فقال: ((وإنّما عليم الغيب علم الساعة وما عدّد الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان: ٣٤]، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل))[١]، فالآية المباركة جاءت لتكون حجّة نقليّة تؤكّد كلام الإمام عليه السلام، إذ أراد عبرها تهذيب النفوس في التفكير بالذات الإلهيّة بشكل يناسب ذلك الخالق، فسبحانه وتعالى عمّا يصفون. أمّا في بيان أحكام الدين ونواهيه فقد تمثّل بقوله: ((فأمّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[النساء: ٤٨]))[٢]، فقد جعل من الآية القرآنيّة وسيلة تأييد للمعنى المراد بيانه، ومن ثَم إثبات حكم شرعيّ .

نلحظ في النصوص السابقة أنّ الإمام عليه السلام يفصِل الآيات المباركات عن نصّ كلامه فيقول: قال تعالى؛ ليميّز كلام الباري-عزّ وجلّ- من كلامه، ولهذه الطريقة حضور واسع ولافت في نهج البلاغة، ونجده في مواضع أخرى يتمثّل بالآية القرآنيّة ويجعلها جزءًا من نصّه، ويضمّنها كلامه من دون أن يفصِل بينهما، ومن ذلك قوله: ((اللهم إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت أهوائنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[الأعراف: ٨٩]))[٣]، فالإمام جعل الآية المباركة ضمن نصّه بوصفها دعاء، ونصّه في معرض الدعاء أيضًا، فالتناسب الدلاليّ خلق تناغمًا معنويًّا زاد من اللحمة والانسجام الدلاليّ بينهما، وهذا ما نجده في قوله: ((وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنّى

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٢/ ٢٥٢
(٢) م.ن: ٢/ ٥٤٠
(٣) م.ن : ٣/ ٤٢٠

المضيّع الرجعة ولات حين مناص))[١]، فقد ختم الإمام خطبته بـ (لات حين مناص)، وهي آيةً قرآنيّة أدخلها في نصّه وتمثّل بها؛ لبيان نهاية الإنسان الحتميّة التي لا مفرّ منها ومن عمله، وجعل الآية المباركة متمّمة للدلالة المعنويّة، ملتصقة معه وكأنّها جزء منه، فحدّد وظيفته عبر دلالته التي تجسّدت من روح النصّ القرآنيّ، فأعطى للنصّ كلّه مدلولًا دينيًّا قوامه الاعتبار والعمل الصالح قبل مجيء الأجل .

المبحث الثاني: التمثّل غير المباشر (المحور)

يتمّ الإفادة من النصّ القرآنيّ في هذا الأسلوب ببعض البنية اللغويّة للنصّ؛ كإجراء التقديم والتأخير أو الفصل بين أجزائه أو الإبقاء على كلمة أو كلمات محوريّة فيه دون تغيير، أو قد يشير النصّ كلّه إلى لفظ أو آية أو سورة أو موضوع أو قصّة قرآنيّة بطريقة الإيحاء أو التلميح[٢]، وتتميّز هذه الطريقة بشيء من الصعوبة في التطبيق بالنسبة للباحث، وفيها يتحرّر كاتب النصّ من الاقتباس النصيّ للقرآن الكريم، فتظهر قدرته في تعالق نصّه مع النصّ المقدّس بتأليف نسيج لغويّ متجانس ومتناغم[٣]، وقد اعتمده الإمام عليه السلام في بعض مواضع خطبه بطريقة التعالق الدلاليّ بين النصّ المقدّس والموقف الآنيّ الذي يتحدّث عنه، وكان ذلك بطريقتين هما:

الطريقة الأولى: التمثّل بالنصّ الصريح: يتمثّل الإمام بالآية المباركة بشكل صريح ومباشر كما في قوله: ((لتَعْطِفَنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص: ٥]))[٤]، جاء الإمام عليه السلام بالآية

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٣/ ٥٦١
(٢) ينظر : الاقتباس والتناص والقرآنية : ١١-١٤
(٣) ينظر : مدخل لجامع النصّ : ٩١
(٤) في ظلال نهج البلاغة : ٤/ ٣٤٣٨

المباركة بمعناها الشموليّ العامّ بنصّها الصريح وبشكل مباشر، وجعلها مصداقًا للموقف الذي يتحدّث عنه، وقد شرحها محمّد جواد مغنية ذاهبا إلى أنّ المقصود هنا بقول الأئمّة هم أهل البيت عليهم السلام وهم سيورثون الأرض بعد حين، وكلّ من يؤذيهم ويعاديهم ستزول دولته ويهلك ملكه حتّى تنتشر علومهم وفضائلهم في شرق الأرض وغربها، وإنّ هذه الرفعة والوجاهة في الحياة الدنيا هي من أفضل النعم وأكملها[١]، وفي سياق النصح والاتّعاظ تحدّث الإمام عن الأغنياء فقال: ((وأمّا الأغنياء من مترفي الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم فقالوا: نحن أكثر أموالًا وأولادًا وما نحن بمعذبين))[٢]، تمثّل الإمام بالنصّ الصريح في سياق حديثه عن أغنياء القوم؛ لغرض الأمر بامتنان حدوث ذلك الشيء، مظهرًا معه مشاعر وجدانيّة بصيغة خطابيّة مباشرة جعلت من النصّ القرآنيّ معينًا عذبًا استقى منه الردّ على المتكبّرين لنبّوة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وقد كفانا محمّد جواد مغنيّة في شرحه لهذه الخطبة فقال ((وأنكر مترفو قريش نبّوة محمّد صلى الله عليه وآله لا لشيء إلّا لأنّه لا يملك كنزًا ولا جنّة يأكل منها أو يُلقى إليه كنز أو تكون له جنّة يأكل منها))[٣].

أمّا في قول الإمام ((ذمتي بما أقول رهين، وأنا به زعيم أنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات))[٤]، يستوقفنا قوله (وأنا به زعيم) ويعود بأذهاننا إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾[يوسف: ٧٢]؛ ليجعل أذهاننا تستعيد إحدى القصص والمواقف القرآنيّة التي سردها لنا الباري -عزّ وجلّ- في محكم كتابه العزيز

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٣٤٤
(٢) م.ن: ٣/ ١٣٢-١٣٣
(٣) م.ن: ٣/ ١٣٥
(٤) م.ن: ١/ ١٣١

في جزئيّة من قصّة النبيّ يوسف عليه السلام المشوّقة عندما فقدوا صواع الملك وكيف تمكّن النبيّ يوسف عليه السلام من كيدهم، فأخذها الإمام وجعلها مصداقًا وانعكاسًا للموقف الآنيّ الذي يصفه، فيستحضر ما موجود في ذهن المتلقّي من الثقة العالية التي كان يتحدّث بها عزيز مصر وحاشيته وهم يسألون عن الصواع المسروق، ناهيك عن المكافأة التي سيهبها الملك لمن يأتي بذلك الصواع، فوظّف الإمام هذه الجزئيّة وجعلها معادلًا موضوعيًا للحدث الآنيّ الذي يخبر الناس عنه بأن يجعلوا ثقتهم به، وأنّه مسؤول عن كلامه وكفيل بأنّه واقع لا محال؛ ليحتمّ على من يخاطبهم أن يمتنعوا عمّا هو صريح في المنع والتحريم، فاستعمل هذا التمثّل لغرض النصح والموعظة، وهذا ما عمله أيضًا في قوله: ((عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفى جرف هار))[1]، إنّ في قوله (بشفى جرف هار) استعمال قرآنيّ مباشر مأخوذ من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة: ١٠٩]، وبذات المعنى، ففي القرآن الكريم الآية المباركة تشير إلى الابتعاد عن بناء الحياة على باطل وعلى ما لا يرضي الباري -عزّ وجلّ -، فأخذ الإمام عليه السلام هذا السياق الدلاليّ وسخّره لإظهار ما يصبو إليه من معنى، بطرح يشتمل على بعض التفصيلات، وذلك بعدم الركون إلى الجهالة والانقياد إلى الأهواء؛ وقد أشار القرآن إلى تلك الموبقات بشكل مجمل وجاء الإمام ليفصّل القول فيها .

وفي سياق الاتّعاظ أيضًا جاء قوله: ((فمهّد لقومك وقدّم ليومك الحذر الحذر أيّها المستمع، والجدّ الجدّ أيّها الغافل، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤]))[2]،

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٢/ ١١٤
(٢) م.ن : ٢/ ٣٧٩

في الآية المباركة يعود الكلام بها إلى الباري -عزّ وجلّ- فهو الخبير العليم الذي لا يغرب عن علمه شيء، فأخذها الإمام؛ ليعكس صداها على كلامه ويجعلها تعبّر عن نفسه بوصفه امتدادًا لرسالة التوحيد، ودينه الإسلاميّ، فهو نفس رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى .

أمّا في قوله عليه السلام: ((بَعُدَ لهم كما بَعُدت ثمود. أما لو أشرعت الأسنّة عليهم وصبّت السيوف على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم، إنّ الشيطان اليوم قد استفلهم، وهو غدًا متبرّئ منهم ومتخلٍّ عنهم))[1] .

يعود بنا النصّ إلى قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[هود: ٩٥]، لقد جمع القرآن الكريم بين أهل مدين وأهل ثمود لإشتراكهما في الذنب نفسه وحصولهما على البعد والهلاك نفسه، فأخذ الإمام علي عليه السلام هذه الصفة من هاتين القبيلتين؛ ليجعلهما معادلًا موضوعيًّا لمن يخاطبهم في هذه الخطبة ممّن وقفوا ضدّهم في صفّين لتشابه عملهم مع عاد وثمود وبعدهم عن طريق الحقّ والصواب وغواية الشيطان لهم، والتشبيه هذا كان الغرض منه ردعهم ومحاولة إرجاعهم إلى صوابهم .

ولمّا أراد أن يبيّن منزلتهم ومنزلة الرسول صلى الله عليه وآله عن غيرهم تمثّل بآيتين مباركتين في قوله: ((ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيّد شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار، ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب، في كثير ممّا لنا وعليكم، فإسلامنا قد سمع وجاهليّتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا، وهو قوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[الأنفال: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٣/ ١٩

الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]، فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة))[١]، تمثّل الإمام بآيتين مباركتين وأجاد في تعالق نصّه معهما بتوفّر الغاية المنشودة؛ ليكشف عن جانب عقائديّ من جهة، وعاطفيّ من جهة أخرى، بيّن عبرهما مدى قوّة الصلة بين أهل البيت عليهم السلام والرسول صلى الله عليه وآله، والقرآن الكريم، ونهج البلاغة واستعمال الإمام للنصوص المقدّسة لتعضيد كلامه، وتقوية حججه، وإثراء دلالته.

وقد يأخذ التعالق الدلاليّ لبعض ألفاظ القرآن الكريم؛ ليعكس تلك الدلالة على نصّ خطبته ومن ذلك قوله: ((فمن تمّ على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة، ومن لجّ وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه))[٢] فلفظ (ران) يعود بأذهاننا إلى قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]، فلفظ (ران) في الآية المباركة بتفسير بعض المفسّرين يعني أنّ العبد إذا أخطأ خطيئة تكتب في قلبه نقطة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب صُقِل قلبه، فإذا عاد زيّد فيها حتّى تعلو على قلبه، وإنّ للأعمال السيئة صورًا ونقوشًا تُنقَش في النفس، تمنع النفس أن تُدرِك الحقَّ كما هوعند اعتيادها المعصية ومداومتها عليها[٣]، ولم يخرج الإمام عليه السلام عن المعنى ذاته في نصّ خطبته؛ إذ أراد استحضار الدلالة المعروفة لهذا اللفظ بلمحة تعبيريّة مكتنزة تكشف مدى التعالق الدلاليّ بين نصوص النهج والنصّ القرآنيّ الخالد وسيادته .

وقد يسأل الإمام عن لفظ قرآنيّ معيّن فيعمد الرسول صلى الله عليه وآله إلى تفسيره وربطه بالواقع الذي يعيشه إبّان تلك اللحظة كما في قوله: ((لمّا أنزل الله سبحانه وتعالى

---

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٣/ ٤٦٧

(٢) م.ن : ٤/ ١٣٦

(٣) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢/ ٢٢٤١٢

قوله: ﴿الم*أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت:١-٢]، علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا علي، إنّ أمّتي سيُفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلتَ لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحِيزت عنّي الشهادة فشقَّ ذلك عليّ، فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك، فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذًا؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر))[1]، في النصّ سؤال صريح عن الفتنة ليس لغرض معرفة معناها، إنّما كان غرض الإمام من هذا السؤال معرفة غيبيّة لما سيحصل بعد فقدان الرسول صلى الله عليه وآله، وقد سار الجواب في اتّجاهين: الأوّل: تلميحًا والثاني تصريحًا؛ فالتلميح كان في الإشارة إلى كميّة الفتن التي ستُصاحب الإمام أيّام حياته، ومدى المشقّة التي سيلاقيها إبّان ذلك، وكثرة أموال الناس وغرقهم في ملذّات الدنيا الماديّة، وبعدهم عن الروحانيّات والتقوى، أمّا التصريح فهو فوز الإمام على هذه الدنيا الزائلة؛ لأنّ الحياة بحسبانه وسيلة لا غاية، فغايته مرضاة الله فقط؛ لذا كان من الشاكرين المستبشرين، وليس من الصابرين، وهذه هي الخاتمة التي يبتغيها ويتوق أن ينهي حياته بها .

وقد يعمد إلى سورة قرآنيّة فيستحضرها في بعض نصوصه، كما في قوله في سياق حديثه عن القاضي عبد العليم: ((فهو من لبس الشهوات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجى أن يكون قد أصاب))[2]، نلحظ أنّ الصورة التشبيهيّة التي تمثّل بها

(١) في ضلال نهج البلاغة : ٢/ ٤٠٥
(٢) م.ن : ١/ ١٤٥

الإمام في قوله مثل (نسج العنكبوت) استوحاها من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٤١]، تعبيرًا عن الضعف وقلّة التدبّر والوقوع في الخطأ وعدم تدبّر أحكام الله تعالى بشكل دقيق وصحيح، وتطبيقها على الواقع .

وقد ينفرد الإمام ببعض التفسيرات لبعض الألفاظ القرآنيّة، كما في قوله: ((الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح))[١]، فالإمام يرى معنى الإسلام وتعمّق فيه؛ ليحاكي الجانب الروحانيّ عند الناس بشبكة متّصلة من الأعمال المتوالية التي تبدأ بالتسليم فاليقين، فالتصديق، ثمّ الإقرار، وهذا كلّه إذا كان نابعًا من روح مقرَّة ومُخلِصة ومؤمنة سينعكس على الأداء الذي يترجم بالعمل الصالح الملموس؛ أي إنّ الإسلام يبدأ بالجانب الروحانيّ المجرّد الذي يأسر الروح والوجدان، ليترجم بالنهاية إلى الجانب العمليّ الملموس، ولو عدنا إلى معنى الإسلام الذي ورد في أغلب كتب المفسّرين نجده يقتصر على الإقرار بالوحدانيّة، ونطق الشهادة، أمّا أقرب التفاسير إلى قول الإمام ما جاء في الأمثل لمّا قال صاحبه: ((الإسلام يعني التسليم وهو هنا التسليم لله، وعلى هذا فإنّ معنى الدين عند الله الإسلام: إنّ الدين الحقيقيّ عند الله هو التسليم لأوامره وتحقيقها في الواقع، لم تكن روح الدين في كلّ الأزمنة سوى الخضوع والتسليم للحقيقة، وإنّما أطلق اسم الإسلام على الدين الذي جاء به الرسول الأكرمﷺ؛ لأنّه أرفع الأديان))[٢] .

وقد يعمد إلى تفسير آية كاملة كما في قوله: ((وسمع رجلًا يقول إنّا لله وإنّا

---

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٤/ ٢٩٥

(٢) الأمثل : ٢/ ٤٢٩

إليه راجعون، فقال عليه السلام: قولنا إنّا لله، إقرار على أنفسنا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون، إقرار على أنفسنا بالهلاك))[1] .

فهو تفسير صريح وواضح يشير إلى المعنى بدقّة وبصورة مباشرة، ولم يختلف عمّا جاء به بعض المفسّرين في كتب التفسير .

نخلص ممّا تقدّم أنّ الإمام عليه السلام قد تمثّل ببعض الآيات القرآنيّة لأغراض بلاغيّة أو دلاليّة أو لتوكيد حالة معيّنة، وهذا ما وجدناه في بعض المصادر التاريخيّة وشروح نهج البلاغة .

(١) في ظلال نهج البلاغة : ٤/ ٢٧٤

الخاتمة:

بعد الدراسة والتأمّل والتفكير مع هذه الجولة السريعة في البحث عن فحوى التمثّلات القرآنيّة في نهج البلاغة، توصّل البحث إلى جملة من النتائج يمكن أن نجملها بالآتي:

١-قد يأتي الإمام بالنصّ القرآنيّ بشكل مباشر، فيجعله متعالقًا مع نصّه ومتمّمًا لكلامه، مقوّيًا لحجّته، يختصر فيه معانٍ كثيرة، وأغلب هذه الأنواع كانت لغرض حجاجيّ للردّ على من يسأله أو لبيان حكم شرعيّ، أو لغرض النصح والهداية .

٢-قد يعمد الإمام في الاقتباس المباشر إلى أن يعكس ظلال النصّ للموقف الآنيّ الذي يعيشه، أو يتحدّث عنه .

٣-قد ينفرد الإمام ببعض التفسيرات لألفاظ، أو آيات قرآنيّة، وهذا يصلح أن يكون نبعًا غزيرًا ومميّزًا لمن يبحث فيه .

٤-لا تقصد الباحثة بالتمثّل غير المباشر بأن يأتي الإمام بالنصّ القرآنيّ بطريقة التلميح إليه؛ إنّما التمثّل هنا بما يعكسه النصّ القرآنيّ على الحالة أو الموقف الذي يريد الإمام وصفه، وهذا ما لمسته الباحثة في مواضع كثيرة من نهج البلاغة، وهو مرتع خصب لمن يبحث فيه .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الاقتباس والتناص والقرآنيّة، محمد عبد الحسين الخطيب، بحث منشور في مجلّة جامعة كربلاء، ٢٠١٩ .

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات .

٣. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م .

٤. التعريفات، عليّ بن محمّد الجرجانيّ، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣ .

٥. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القاهر البغداديّ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مدني، مصر، ط١، ١٩٨٦م .

٦. في ظلال نهج البلاغة، شرح محمّد جواد مغنية، انتشارات كلمة الحقّ، مطبعة ستار، ط٢ .

٧. قيمة الشاهد القرآنيّ في كتاب الجنى الداني، هدى حامد كزار، بحث كليّة الدراسات القرآنيّة، جامعة بابل، ع٢٤ .

٨. اللغة الشعريّة عند النحاة، محمد عبدو فلفل، دار جرير، ٢٠٠٧م .

٩. مدخل لجامع النصّ، جرار جنيت، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م .

١٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر .

١١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت .